

العصور الحجرية في العراق

على ضوء المكتشفات الحديثة

بقلم : الدكتور فرج بصمهجي

الاستاذ رالف سولكي الى العراق ، فترأس تحريات قام بها المعهد المذكور بالاشتراك مع مديرية الآثار العراقية في كهف شانيدار بلواء اربيل فجرى التنقيب خلال موسمين (عام ١٩٥١ ، ١٩٥٣) فاستدل منها على تعيين حقبة مهمة من العصور الحجرية • وعثر على أجزاء هيكل عظمي لطفل من أقدم ما اكتشف من عظام بشرية في العراق •

وقبل ان نتطرق الى ذكر العصور الحجرية وأقسامها والمواقع العراقية التي عثر على نماذج من موادها ، يجدر بنا ان نلم بالوضع الجيولوجي والتكوين الطبيعي لارض العراق لما لذلك من علاقة وثقى بحياة الانسان الاولى وسكنه في هذه المنطقة •

وضعت حديثا في جيولوجية العراق كتب مختلفة تحتوي على دراسات قام بها مهندسو شركات النفط وغيرهم من الجيولوجيين الذين تهيأ لهم الاشتغال في العراق ، منها كتاب گوردن هستد الذي نقله الى العربية الدكتور جاسم محمد

لم ينل البحث النظامي العلمي عن آثار العصور الحجرية في العراق العناية الكافية ما ناله البحث عن آثار العصور التاريخية • وقد نقت دورثي كيارود في عام ١٩٢٨ في كهفي هزارد و زرزي في لواء السليمانية وعثرت على أدوات صوانية من العصور الحجرية القديمة • ووجد هنري فيلد في فترات مختلفة بين عام ١٩٢٥ وعام ١٩٥٠ مستوطنات من العصور الحجرية في الصحراء الغربية لاسيما في اطراف الرطبة ، وجمع من آثارها السطحية أدوات صوان متنوعة • وفي السنوات الاخيرة تضاعف اهتمام العلماء بالدراسات الخاصة بالعصور الحجرية في هذه البلاد • فأوفد المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو بالاشتراك مع مؤسسة المدارس الاميركية للبحوث الشرقية ، البروفسور روبرت بريدوود وجماعته من العلماء المختصين بدراسة العصور الحجرية في شمالي العراق • فاشتغلوا في منطقة جمجمال بلواء كركوك ثلاثة مواسم (عام ١٩٤٨ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٤) • واوفد المعهد السمشوني في واشنطن

الخلف^(١) . ومقال هربرت رايت عن جيولوجية المناطق القريبة من موقع جرمو في سهول جمجمال^(٢) . وتقريره المنشور في هذا الجزء من سومر عن تكوين أرض العراق وجيولوجيتها . وما نشره الاستاذان ليس وقالكن سنة ١٩٥٢ عن تكوين السهول الغربية في جنوبى العراق . وغير ذلك من البحوث الجيولوجية والمناخية في العراق .

وفيما يأتى خلاصة ما توصل اليه الباحثون في هذا المضمار :

حدث في الدهر الجيولوجى الاول المسمى (الميسوزويك Mesozoic) (٢٠٠ - ٦٠ مليون سنة) تبدلات جيولوجية وبيولوجية هامة على وجه الكرة الارضية . وكانت ارض العراق كلها في الدهر الجيولوجى الثانى المسمى (سينوزويك Cenozoic) الى ما قبل ٣٠ مليون سنة مغمورة بمياه البحر ثم حدث تقلص في القشرة الارضية وتغيرات جيولوجية هامة خلال الحقبة ما قبل ٣٠ مليون سنة و ٥ ملايين سنة أى في العصر الثلاثى (التيرتارى Tertiary) فظهرت سلسلة الجبال الشاهقة في العراق وكان علوها في بداية ظهورها ضعف ارتفاعها الحالى الذى يقدر الآن في بعض المناطق نحو ١٤ الف قدم عن سطح البحر .

ثم انحسر ماء البحر عن المرتفعات في عصر

(١) الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تأليف كوردن هستد ، وتعريب جاسم محمد الخلف (١٩٤٨) .

(٢) H. E. Wright, The geological Setting of four Prehistoric Sites in Northeastern Iraq. (Bulletin of the American Schools of Oriental Research. No. 128 (1952), 11-24.

(الايوسين Eocene) وترك خلفه رواسب بحرية هائلة . وحدث خلال الخمسة ملايين سنة الاخيرة تبدلات جيولوجية أخرى ، ظهرت بعدها التواءات الجبال وطيأت الهضاب فكان اندفاعها في العراق من الشمال الشرقى الى الجنوب والجنوب الغربى ، وتدرجت بالانحدار والانخفاض بهذا الاتجاه حتى المنخفض الوسطى لوادى الرافدين ، وكان ذلك في عصرى (الميوسين Miocene) و (والبلايوسين Pliocene) . وحدث في الوقت ذاته تموجات معاكسة في غرب المنخفض الوسطى، فتكونت مرتفعات الصحراء الغربية حيث تكثر الصخور المتبلورة وحجر الكرانيت الاخضر والاسود تحت طبقة كلسية . والهضبة الغربية يزداد ارتفاعها تدريجيا كلما ابتعدنا نحو الغرب، والقسم الغربى منها أقدم من القسم الشرقى المتاخم لوادى الرافدين .

وبظهور الطيات في الهضاب والجبال في شمالى العراق حصل بينها منخفضات واسعة بقيت مملوءة بمياه البحر بعد انسحابه فتكونت في بادئ الامر بحيرات عظيمة ، وفي نهاية عصر البلايوسين أخذت تلك البحيرات تجف تاركة في أماكنها ترسبات بحرية سميكة . وبفسخ الحيوانات الصدفية والبحرية وبموامل كيماوية متنوعة تغطت قشرة الارض وقيعان البحيرات بطبقة كلسية يتراوح ثخنها في بعض المناطق بين ثلاثة آلاف وعشرة آلاف قدم تكونت فيها التضاريس الارضية التى تشاهد بقاياها في الوقت الحاضر .

وكانت عصور جليدية في اوربا في عصر (البلايستوسين Pliostocene) تتأوب هي وفترات

نهاية عصر البلايستوسين وبداية عصر الجفاف في العراق فظهرت مرتفعات جديدة على الحدود الشرقية من الخليج جنوب جبال حميرين ، وعلى الحدود الغربية منه حيث نشأ جبل سنام في صحراء الزبير • كما استمر البحر على الانسحاب فبرزت جزر قرب مصبي نهر الكرخا ونهر كارون ووادي البطين والوديان الغربية الاخرى فصارت بينها بحيرات واسعة واهوار متصلة • ثم استمرت الأنهر في نقل الغرين والرمال وترسبت هذه في قعر البحيرات ومنافذها ، ثم فعل الجفاف والحر فعلهما في تجفيف المياه من المنخفضات فظهرت في نهاية العصر الحجري القديم أراضي غرينية واسعة في جنوبى العراق وجنوبه الشرقى عرفت بخصوبتها مما رغب الانسان في الالف السادس قبل الميلاد في استيطانها واستثمارها فقد جاء اليها وأسس مقار صارت مع الزمن مدنا كبيرة وعنى بصورة خاصة بتنظيم مجارى المياه وتصريف الاهوار فأوجد بذلك حضارة عرفت فيما بعد بالحضارة السومرية • وملخص ما تقدم ان طبيعة ارض العراق تقسم الى الاقسام الاربعة التالية :

اولا - الجبال الالتوائية الشاهقة : وهى جبال كردستان المسماة بجبال زاگروس وهى سلاسل كثيرة فى شمال العراق وشمال شرقيه من ناحيتى تركيا وايران • وبين هذه الجبال ما يناهز ارتفاعها عن سطح البحر نحو اربعة عشر الف قدم • وتكثر فى هذه الجبال الكهوف والمغاور التى آوى اليها الانسان فى عصور مختلفة ، ومعظمها لم يكتشف علميا بعد واشتهر منها بالتقيب ؛ كهف هزاردرد وزرزي فى لواء السليمانية وكهف شائيدار فى لواء اربيل وكهف

ساخنة (٣) • اما فى العراق فلم تشاهد آثار تلك العصور الجليدية بوضوح لشدة التحات والتعرية الا ان آثارها لوحظت فى جبال الاناضول الشرقية • وفى خلال العصور الجليدية فى اوربا كان جو العراق ممطرا رطبا ، أما فى الفترات الساخنة فكان مناخه جافا • فكانت هذه التغيرات فى المناخ سببا رئيسيا فى شدة تعرية الصخور وتفتتها فحشرت السيول الغزيرة الاخاديد والشعاب بين التواءات الجبال وطيأت الهضاب وجرفت معها كميات هائلة من الصخور كبيرة وصغيرة والحصى والرمال الى المنخفضات فامتلاّت بها البحيرات الكثيرة والبطون الارضية وانحدر ذيول هذه الترسبات الى البحر الذى كانت حدوده تصل فى نهاية العصر الجليدى الاخير (اى الرابع) المسمى (قورم Wurm) الى اطراف سامراء على دجلة وهيت على الفرات وتكون حين ذاك فى سفوح الجبال كثير من الكهوف والمغاور • وكانت الأنهر واسعة الوديان وتشاهد آثار قيعانها وجروفها فى دكاك نهريّة مختلفة الارتفاعات ، متباعدة المسافات ، يكثر فيها حصى متصلب بالكلس والسمنت الى كتل صلبة من (البريشيا Breccia) •

وبمرور مئات الالوف من السنين تجمعت فى مصاب الأنهر وقعر البحر كميات هائلة من ترسبات الرمال والحصى والغرين نقلتها السيول من الشمال والشرق والغرب منحدره بها نحو الجنوب والجنوب الشرقي ، فارتفعت الارض تدريجيا فى الجنوب ، وفى الوقت ذاته حدث تبدل جيولوجى آخر فى

(٣) وقد امكن ملاحظة آثار اربعة عصور جليدية فى جبال الالب فى اوربا وهى بحسب قدمها : كنز ومندل ورس وفورم •

الوسيط مثل موقع كريم شاهر • وسهل رانية
وسهل شهرزور وسهل اربيل وسهل السندی
عند زاخو وسهل أخرى متفرقة •

ثالثا - المنطقة الصحراوية الغربية :
وتمتد من أعلى الفرات الى الغرب منه حتى
صحراء نجد ، ويقع قسم من هذه المنطقة بين أعلى
دجلة والفرات جنوب جبل سنجار وتلعفر وتعرف
بالجزيرة وفيها وادي الثرثار • وكان ماء منطقة
الصحراء الغربية غزيرا وخضارها وفيرا يكفي
لعيش أناس العصرى الحجري القديم والوسيط •
وقد عثر على آثار ذلك الانسان من أدوات الصوان
في الواحات وحول المنخفضات والبحيرات مثل
وادي حوران قرب الرطبة ، وبجفاف المناخ قل
الماء في هذه المنطقة وقل سكانها •

رابعا - السهول الرسوبية في أواسط وجنوبى
العراق : ومنها عقيقا دجلة والفرات في الشمال
والسهل الرسوبى الغربى الواسع في الجنوب
المتكون من ترسب الاتربة التي جاءت بها الانهر
والروافد وبلغ ثخنيا في بعض الاماكن نيفا ومائتى
قدم • وقد عاش في هذا السهل الجنوبي أناس
العصر الحجري - المعدني (الكالكوليتي
Chalcolithic) والشعوب التي ازدهرت حضارتها
في العصور التاريخية •

ولا بد لنا في هذا المقام من ذكر رأى
الاستاذين ليس وفالكن عن اصل تكوين سهل
جنوبى العراق^(٤) • فالنظرية القديمة ، وهي
تنسب الى دى مورگان الذى وضعها قبل نصف

بالي كورة وكهف بىخال وكهوف أخرى صغيرة
ويقدر زمن تكوين هذه الكهوف بما هو قبل نحو
مليون أو نصف مليون سنة • لجأ اليها الانسان
في أواخر عصر البلايستوسين وفي بداية العصر
الحجرى السحيق (الايوليتي Eolithie) ليقى
نفسه من البرد القارس ومن الحيوانات المفترسة
التي كان معظمها من اللبونات وكان يصطاد بعضها
ليقت نفسه كما ان غذاءه كان أيضا من ثمر
الاشجار التي كانت تكسو الجبال جواره • وذلك
الانسان البائد الاول لم يعثر على آثاره أو هياكله
في كهوف العراق حتى الآن • الا انه عثر في
بعض الكهوف على آثار اناس العصر الحجري
القديم (الباليوليتي Palaeolithic) وقبل أن
يأوى الانسان الى الكهوف في العصور الباردة
عاش في العصور الحجرية القديمة في مواسم
الجفاف في العراء على ربوات في الهضاب قرب
مجارى العيون مثل موقع بردة بلكة في لواء
كر كوك وملفات في لواء الموصل •

ثانيا - منطقة الهضاب والمرتفعات المتأخمة
للجبال الشاهقة : وهي طبقة صخرية متموجة
تعلوها قشرة كلسية ثخينة تكونت في عصر
البلايستوسين • وبين الهضاب تكثر السهول الحصبة
التي تكونت في بادىء الامر من الترسبات البحرية
ثم غطتها طبقة كلسية وغرينية نشأت من المواد
التي جرفت الى السيول الى هذه المنخفضات • وتكثر
فيها أيضا وديان ومجار وفيرة الماء سيما في
مواسم الفيضان • وأشهر هذه السهول هي سهل
جمجمال ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر نحو ٢٢٠٠
قدم وجدت فيه أماكن عديدة لسكنى أناس العصر
الحجرى القديم في نهايته ومن العصر الحجري

G. M. Lees and N. L. Falcon, The (٤)
geographical History of the Mesopotamian
Plains. (The geographical Journal Vol.
CXVIII, part 1, (1952), pp. 24-38.

الخصبة في الجنوب واحالتها الى أهوار كهو
الحمار منذ العصر الساساني حتى الوقت الحاضر
في اثناء الفيضانات الكبيرة • وبسبب اهمال السداد
والنواظم والتقاعس في كرى الانهار والجداول •
ورغم كل هذه الشواهد والقرائن فان نظرية
ليس وفالكن ما زالت تحتاج الى الدرس والتمحيص
لاسيما ان الاركيولوجيين لا يمكنهم ان يتصوروا
وجود مدن وقرى كانت مسكونة قبل سبعة آلاف
سنة في القسم الجنوبي من العراق حيث لم يجدوا
آثارا أقدم من ذلك التاريخ في جميع التنقيبات
التي أجريت حتى الآن • وان بقايا مدينة داري
خزينة وطبقات أور مما هو تحت الطبقة الرملية
الخالصة لا ترجع الى أقدم من هذا التاريخ ،
اذ ان آثارهما التي هي من عصر العبيد الجنوبي
قد غطتها رمال الفيضانات فترة من الزمن وعادت
اليها الحياة مجددا بعد زوال تلك الفيضانات
واستمرت حضارة عصر العبيد في أور وغيرها من
المدن وتلتها بالتعاقب حضارات أخرى • ومن
الجائز ان كان هناك بعض القرى في المرتفعات على
جوانب الخليج غطتها ترسبات الفيضانات العالية
أو رمال العواصف المستمرة مثلما حدث في داري
خزينة • كما اننا نعلم ان الغرض الاساسي من
تشيد الزقورة في المدن البابلية هو رفع المعابد عن
مستوى الفيضانات وحمايتها من الغرق • اما ما
نراه اليوم من بقايا المدن السومرية فان أقدم
طبقاتها ترجع الى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد
وهي واقعة على أرض غرينية تكونت من ترسبات
الانهر • كما ان الاخبار التاريخية المنتهية لنا من
أيام سنحاريب الآشوري ونرخس اليوناني ومن
العهد الساساني وغيرها من الاخبار يدل كلها على

قرن^(٥) • ماآلها ان القسم الجنوبي من العراق قد
تكون من ترسبات دجلة والفرات وكارون والانهر
الآخري • وهي النظرية الواقعية الصحيحة وكانت
وما زالت مقبولة من قبل كثير من علماء الآثار
وغيرهم • ولكنه ظهر مؤخرا في عام ١٩٥٢ تقرير
وضعه الاستاذان المذكوران أنفا يضعف نظرية
دي مورگان بل يكاد يقوضها • واستندا في رأيهما
بوجه خاص الى تحريات قاما بها في منطقة خليج
فارس وأطراف البصرة وعلى ادلة جيولوجية تستند
الى المكتشفات من مواد عضوية وغير عضوية وجدت
أثناء حفر آبار النفط وعلى المتحجرات وغير ذلك
من المواد • كما انهما اعتمدا على الاكتشافات
الاركيولوجية مثل أخبار الفيضان والطبقة الرملية
التي اكتشفها وولي في أور وحفريات موقع داري
خزينة في ايران في السهل المطل على الخليج •

ومختصر النظرية الجديدة « ان البحر لم يكن
قبل العهد السومري يغطي القسم الجنوبي من
العراق بل لعله بالعكس كان بعيدا نحو الجنوب
أكثر مما هو عليه الآن • وان الارض الصخرية
قرب الخليج وفي الاهوار والمستنقعات مثل هور
الحمار والحويزة في انخفاض مستمر رغم ما
يترسب عليها من الغرين والرمال وان الفيضانات
المستمرة في العهود المتأخرة نقلت كميات من
الغرين والرمال يحتمل ان غطت قرى عديدة كانت
على ضفاف الانهر في أقصى الجنوب وهي اليوم
تحت طبقة ضخمة من الغرين أو في قعر الخليج ،
كما ان تلك الفيضانات كانت سببا مباشرا في
حدوث أهوار وبحيرات جديدة طغت على الاراضي

(٥) De Morgan, Délégation en Perse, Paris (1900), Tome I, pp. 4-48.

الانهر التي بلغ ثخنها في بعض المناطق مائتي قدم تغطي قعر البحر والبحيرات شيئا فشيئا • فظهرت الجزر في مصب الانهر واختفت البحيرات والاهوار لاشتداد الجفاف فظهرت أراضي جنوبي العراق نحو الالف الثامن قبل الميلاد ثم أخذت الحياة تدب اليها بنزوح أقوام في الالف السادس قبل الميلاد من الشمال والشرق مؤسسين في الالف الخامس حضارة عرفت فيما بعد بالحضارة السومرية •

العصور الحجرية في العراق

عاش الانسان المعروف باليندرتال قبل أكثر من مائة الف سنة في المناطق الجبلية من العراق وسكن داخل الكهوف وعلى الهضاب في العراق واعتمد في معيشته على ما كان يصطاده أو يستجمعه من قوت وقد ترك خلفه في مناطق سكناه أدواته الحجرية التي كان يستعملها في الدفاع عن النفس أو في الهجوم والصيد وهي معمولة من لب الصوان غير المصقول وأكثرها على هيئة الكمثرى وترجع بعدها الى العصور الحجرية القديمة من النوع المعروف (الآشولي) ويقدر تاريخها بأكثر من مائة الف سنة كالادوات المكتشفة في منطقة برده بلكة •

وقد عثر على الآت من الصوان ترقى الى أواخر العصر الحجري القديم الأدنى من النوع المعروف بالمستيري ويقدر تاريخها بنحو خمسين الف سنة الى ثلاثين الف سنة في بادية الشام قرب الرطبة وفي كهف هزار مرد (الطبقة C) بلواء السليمانية وفي كهف شانيدار (الطبقة D) بمنطقة رواندوز بلواء اربيل •

ان مدنا ساحلية هامة ازدهرت في الماضي قد اصبحت اليوم في قفر بعيدة عن سواحل الخليج بمئات الكيلومترات (٦) •

وقد ذكر الكاتبان ليس وفالكن انهما لم يعثرا في سهل العراق على آثار دكاك بحرية ولا على ما يشير الى وجود بقايا بحرية ، ومع ذلك فقد أشارا في كتابهما الى وجود بعض سواحل بحرية رملية في منطقة بوشير في سفح الجبال المتاخمة للخليج • والذي نراه ان الدكاك والبقايا البحرية المذكورة وان كانت قليلة فانها تثبت وجود البحر في هذه المنطقة ويعزى الى قلة معاملها الى فعل التعرية والى التمرجات الارضية التي حصلت في المدة الاخيرة في جنوبي العراق ، وكذلك الى فعل الترسيبات النهرية المستمرة والعواصف الرملية التي كانت وما زالت تضيء على الارض قشرة جديدة • ورغم ذلك قد عثر في هور الدبس قرب كربلاء على بقايا بحرية من حيوانات ومتحجرات •

وكان تأثير تناوب العصور الجليدية والفترات الساخنة في نهاية عصر البلايستوسين سببا مباشرا في ارتفاع مستوى البحار وانخفاضها مما ترك أثرا يشاهد اليوم في كثير من سواحل بحار العالم • ولقد كان مستوى البحر في خليج فارس في المائة الف سنة الاخيرة أعلى مما هو عليه الآن بمقدار يتراوح بين ٥٠ ، ١٠٠ قدم وهذا يعني ان الخليج كان ساحله الأعلى شمال ما هو عليه الآن • ولعله كان كما ذكرنا سابقا عند الخط الموصل بين سامراء وهيت • ثم أخذت ترسيبات

M. E. L. Mallowan, Recent Development in Assyrian and Babylonian Archaeology. (Sumer, Vol. XI, (1955), p. 5.

الحديث (النيوليتي Neolithic) وتنوعت الادوات الحجرية في هذا العصر وصارت تصنع على أشكال مختلفة وتصلق صقلا جيدا وتعمل بدقة . ومن ذلك القؤوس والمعازق والمطارق والمجارش والسكاكين والمقاشط والمناجل ورؤوس السهام والحراب ومنها ما كان معمولاً من الحجر الاسود البركاني المسمى الاوبسيدين . وقد اكتشفت أمثال هذه الآثار في كريم شاهر وملفعات وجرمو .

لقد استعرضنا حتى الان الاكتشافات الاثرية التابعة للعصور الحجرية القديمة والمتوسطة في العراق بجميع مراحلها وبلغنا بداية العصر الحجري الحديث الذي به انتقل الانسان الى سكنى القرى فاستقرت حياته بممارسة الزراعة وسكنى الدور . اما المكتشفات الهامة الحديثة في جرمو وما يليها في الزمن من موطن العصر الحجري الحديث والعصور الثقافية لما قبل التاريخ فتتناولها في البحث بمقال آخر .

ويمكننا تلخيص سلسلة العصور المتعاقبة في العراق وان كان بعض حلقاتها مفقوداً لنواقص وفجوات ما زال الباحثون يسعون الى استكمالها بالتتقيب في مواقع أثرية جديدة . ولقد اعتمدنا في وضع هذا الثبوت بما ذكره البروفسور بريدوود^(٧) وبما استجد من اكتشافات أثرية لاسيما في شانيدار وغيره . والجدير بالذكر ان التواريخ التي نذكرها في هذا الثبوت ليست قطعية وانما هي تخمين أولى عرضة للتغير :

(١) مواقع العصور الحجرية السحيقة

(٧) سومر ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني

(١٩٥٤) صفحة ١٣٢ .

وبعد العصر الجليدي الاخير تطور الانسان وعرف بالانسان العاقل Homosapiens وهو جد الانسان الحالي . وقد اكتشفت آثاره في بعض الكهوف والمواقع القديمة وهي ترجع الى العصر الحجري القديم الاعلى ويعرف نوعها بالاورغنيشي ويقدر تاريخها بين اربعين الف سنة وثلاثين الف سنة . ومنها الادوات المكتشفة في وادي حوران في الصحراء الغربية وفي كهف شانيدار (الطبقة C) وفي منطقة رواندوز وقرب كركوك وفي منطقة زاخو وعقرة . وعثر في الطبقات العليا في بعض المواقع المذكورة سابقاً على أنواع أخرى من أدوات الحجر وآلات الصوان ، وصناعتها ارقى من سابقتها فهي أكثر صقلاً ، منها سكاكين مستطيلة ومناشير مسننة ومقاشط ، أما زمن هذه الادوات فهو أواخر العصر الحجري القديم الاعلى وهي في الغالب من النوعين المعروفين بالسلتوتري والمكدليني وتعرف في العراق باسم صناعة زرزي ويرجع تاريخها الى ما قبل عشرة آلاف سنة قبل الميلاد . ومواطن هذا النوع من الآلات كهف زرزي وشانيدار (الطبقة B) وهزارمرد (الطبقة B) وبالي كوره وكهف باراك وكهف حجية قرب شقلاوة بلواء اربيل .

وفي حوالي الالف الثامن قبل الميلاد تعلمت جماعات كبيرة من البشر الزراعة فاستقر أفرادها في مناطق ما من الهضاب في شمال العراق وتوصلوا الى تدجين الحيوان كالمشاة والكلب فصار في وسعهم ان يحصلوا على قوتهم بيدهم وسكنوا بيوتا ساذجة من الحصير والطين وأسسوا القرى . ويعرف هذا الدور بالعصر الحجري

- والقديمة من النوع الشيلي ، ولم يعثر على شيء أو ما بعد ذلك بقليل .
 منها في العراق حتى الآن .
- (٢) برده بلكه : مقر في العراء وهو من العصر الحجري القديم الأدنى من النوع الآشولي من عهد جمع القوت ويقدر تاريخه بما يزيد على مائة ألف سنة .
- (٣) (لم يتعين شيء من هذه الحلقة)
- (٤) هزار مرد C - شانيدار D كهوف من نهاية العصر الحجري القديم الأدنى من النوع المستيري ويقدر تاريخها بما قبل ثلاثين ألف سنة وتصل الى خمسين ألف سنة أو أكثر من ذلك .
- (٥) الصحراء الغربية (بادية الشام) : في مناطق مختلفة للعصور الحجرية القديمة وهي من النوع المستيري والاورغيشي .
- (٦) (؟)
- (٧) زرزي - بالي كوره - شانيدار ب - باراك - حجي : كهوف من نهاية العصر الحجري القديم الأعلى من النوع الاورغيشي ويسمى في العراق صناعة زرزي ويقدر تاريخها بنحو ثلاثين ألف سنة أو ما بعد ذلك .
- (٨) (؟)
- (٩) كريم شاهر - گردجاي : مواقع في العراء من نهاية العصر الحجري القديم الأعلى من النوع الميسوليتي ويقدر تاريخها بين عشرة آلاف وثمانية آلاف سنة .
- (١٠) (؟)
- (١١) ملفعات موقع في العراء من أواخر عصر الميسوليتي ويقدر تاريخه بنحو ثمانية آلاف سنة
- (١٢) (؟)
- (١٣) جرمو أقدم القرى في العصر الحجري الحديث ويقدر تاريخها بنحو خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .
- وفيما يلي وصف موجز لاهم المواقع والكهوف المذكورة في الثب السابق ذكره :
- بردة بلكه :**
- موقع في العراء على رابية منبسطة يحدها واديان ، كائن في لواء كركوك في شمال شرقي جمجمال على ثلاثة كيلومترات منها . عثرت على هذا الموقع مديرية الآثار القديمة العامة في أثناء رحلة معالي الدكتور ناجي الاصيل مدير الآثار العام الى تلك المناطق عام ١٩٤٩^(٨) ثم سبر طبقاته كل من هربرت رايت وبروس هاو من اعضاء بعثة التنقيب المشتركة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ومؤسسة المدارس الاميركية للبحوث الشرقية التي كانت حين ذاك تشتغل في جرمو (الموسم ١٩٥١) برئاسة البروفسور روبرت بريدوود ولقد كانت أعمال السبر في برده بلكه باشتراك البعثة المذكورة مع مديرية الآثار القديمة العامة^(٩) .
- تتكون هضبة الموقع من طبقة الترسبات الكلسية من عصر البلايستوسين المترسبة فوق صخور عصر المايوسين ويقدر ثخن هذه الترسبات بين ١٠ ، ١٥ مترا . تنتشر على منحدراتها أدوات
- (٨) سومر ، المجلد الخامس ، الجزء الثاني (١٩٤٩) صفحة ٣١٣ .
- (٩) سومر ، المجلد السابع ، الجزء الثاني (١٩٥١) صفحة ١٠٧ .

صوانية وحجرية مختلفة ولب الاحجار وشظاياها . وكذلك كسرات من فخار سمج من أزمنة أحدث عهدا من الآت الحجر . وفي أماكن من الهضبة أحجار غير مهندمة يظن انها طبيعية . ويعرف هذا الموقع بـ (برده بلكه) التى

تعنى بالكردية حجرة المتكأ ، لان فيه حجرا قائما كالعمود اسطوانى الشكل ارتفاعه اربعة أمتار وقطره مثل ذلك والقسم الاسفل منه متآكل : ويتكون هذا العمود من كتلة صلبة تتألف من الحجارة والصوان والعظام المتماسكة بالسمنت وهى من النوع المعروف (بالبريشيا Breccia) وقد تكونت فى أزمنة سحيقة فى القدم وهى البقية الباقية على ما يظن لطبقة من هذا الحجر .

حفرت البعثة عدة مقاطع فى وسط التل وفى منحدره وعثرت على كثير من أدوات الحجر والصوان . ومن أشهر الآت الحجر الشائعة فى برده بلكه ، فاس يدوية كثرية الشكل ذات رأس منبل مهيا لتحطيم الحيوانات وصرعها وتقطيع لحومها . وطول هذه الآلة عادة نحو عشرة سنتيمترات ولعلها أكبر الآلات الحجرية المعروفة . وقد وجدت أمثالها فى مستوطنات عصر الآشولى فى اوربا وهى ترجع الى العصر الحجري القديم الادنى . وهى من أقدم أنواع الأدوات الحجرية المكتشفة فى العراق حتى الآن ويقدر تاريخها بنحو مائة ألف سنة أو ما قبل ذلك^(١٠) . وكان فى ذلك الحين فى أوربا العصر الجليدى الاخير المسمى (فورم) بينما كان مناخ العراق ممطرا رطبا . ووجدت البعثة الآت صوانية أخرى

كهف هزارمرد :

يقع كهف هزارمرد فى السفح الشرقى من جبل برناند المطل على سهل سرجنار قرب قرية هزارمرد على ثمانية كيلومترات من جنوب غربى السليمانية ويرتفع عن سطح البحر نحو ١٢٠٠ متر . تتجه فتحة الكهف نحو الشمال الا انه ينعطف من الداخل نحو الجنوب الغربى ولهذا فان داخل الكهف مظلم نوعا ما وتقل فيه التأثيرات الجوية الخارجية . ويمتد باطن الكهف نحو ٣٠ مترا ويتراوح عرضه بين ١١ ، ١٢ مترا ويرتفع سقفه عند المدخل خمسة أمتار ثم يأخذ بالارتفاع حتى يصبح على هيئة قبة عظيمة أعلى نقاطها قرب المؤخرة وهناك شق فى السقف يصعد الى الاعلى مسافة بعيدة لم يمكن قياسها .

وكهف هزارمرد واحد من ستة كهوف تقع فى هذه المنطقة فى صف واحد فى سفح هذا الجبل ، والكهف الذى نحن بصدده سمي بالكهف المظلم . وقد نقت فيه بعثة مشتركة من مؤسسة المدارس الاميركية لبحاث ما قبل التاريخ ومن جمعية بيرسى سلاذن برئاسة المس دوروثى كارود وهى اليوم استاذة الاثريولوجية فى جامعة اكسفورد^(١١) . بدأ عمل هذه البعثة أولا فى

(١١) The Palaeolithic of Southern Kurdis- tan : Exacavations in the Caves of Zarzi and Hazar Merd, by D. A. E. Garrod. (Bulletin of the American Schools of Prehistoric Research, Vol. VI, (1930), No. 6).

(١٠) وتشاهد نماذج من هذه الادوات فى المتحف العراقى ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ١ .

الذي يشبه صوان زرزي وشانيدار (B) وهو من العصر الحجري القديم الاعلى أو ما يسمى بالميسوليتي من نهاية عصر جمع القوت (وتشاهد هذه الصوانيات في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ رف ٥) .

ج - وهذه هي الطبقة المهمة في هذا الكهف ويتراوح بين ٥٠ سنتيمترا عند المدخل و ٣٩٠ مترا في الوسط ومؤخرة الكهف وعلى جوانبه . اكتشف في هذه الطبقة مواقد للنار وقليل من العظام وأدوات من الصوان كثيرة جدا ومختلفة الاشكال الا انها من نوع واحد في صناعتها ومشابهة للنوع المعروف بالمستيري من العصر الحجري القديم . ولم يعثر على لب الصوان ، وقد عثر على فأسين يدويتين فقط . ولكن عثر على شظايا الصوان بكثرة كالمقاشط والقاطعات والسكاكين والمثاقب . ويقدر تاريخ هذا الصوان المستيري المكتشف في الطبقة (C) من هزارمرد بنحو ثلاثين الف سنة الى خمسين الف سنة بل أكثر من ذلك (١٢) . وكان الانسان حين ذاك يجمع قوته ويطبخه في الكهوف كما انه استعمل النار للتدفئة أيضا . وهذا الصوان يشبه صوان شانيدار الطبقة (D) الذي سيأتي الكلام عليه كما انه مشابه الى ما اكتشف في بعض الكهوف في فلسطين (مثل كهف الزوتية وكهف شبكة) . وبعض صوان الصحراء الغربية (بادية الشام) وسيرد وصفه . وفي مخازن المتحف العراقي مجموعة كبيرة من مختلف أنواع صوان هزارمرد مصنف حسب شكله وأدواره . وقد درست عظام

كهف زرزي وسيأتي البحث عنه ثم اشتغلت في هزارمرد ودام العمل هنا ثمانية عشر يوما من أواخر سنة ١٩٢٨ . نقب خلالها في نقاط مختلفة من الكهف في المدخل والوسط وعلى الجوانب . وقسمت المس كارود طبقات هذا الكهف الى ثلاثة أدوار هي :

أ - وهي الطبقة العليا وتتكون من فضلات متأخرة الزمن يليها طبقة ترابية حمراء اللون تشاهد في مأخرة الكهف بوضوح عثر فيها على كسرات من الفخار وهو على أنواع مختلفة بعضه حديث العهد يستعمله الاكراد في الوقت الحاضر وبعضه اسلامي قطعة منه مزججة وأخرى كسرة من مسرجة ، وبينه قطع ساذجة مطبوع عليها ختم دائري فيه صورة حيوان أو زخرفة وهو من صدر الاسلام ومنه قطع حمراء مدلوكة وبعضه محرز بخطوط متموجة ، وكسرة منه مصبوعة بلون ابيض وبعضه مشابه لفخار سوسا الخشن .

ونلاحظ مما تقدم ان فخار هزارمرد قليل ليس له ميزة خاصة بل انه كسرات متنوعة . وقد عثر هنا على عظام بشرية الا انها ليست قديمة جدا ولوحظ ثلاثة قبور احدها لطفل معه ثلاث جرار كاملة وقد تكون حديثة الصنع . وكشف كذلك في هذه الطبقة على ثلاث قطع من الحديد بينها رأس رمح وعثر على مسكوكتين واحدة بزنطية والآخرى ساسانية ووجد بين طيات هذه الطبقة قطع صوانية الا انها ليست ذات نوع خاص . ويمكن القول ان الطبقة الاولى في كهف هزارمرد حديثة ومن عصور تاريخية متأخرة .

ب - وهي طبقة فاصلة ضئيلة ينتشر فيها بعض الصوان من النوع الاورغنيشي (الغريمالدي)

(١٢) تشاهد هذه الادوات في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ٢ .

٦ × ١٢٢٠ مترًا ووصل الحفر فيها الى عمق ١٣٤٠ مترًا وقسم طبقات الكهف الى أربعة أدوار رئيسة وهي :

أ - الطبقة العليا : وتكثر فيها فضلات سكان الاكراد الحاليين حيث عثر بين طياتها على كسر من فخار أحمر سمج النوع يشبه بنوعه فخار عصر أوروك • ولم يعثر فيما تحت هذه الطبقة على شيء ما من الفخار • ثم عثر هنا على قطع كثيرة جدا من الصوان المعمول وأكثره كسر صغيرة لسكاكين ومقاشط •

ب - انعدم الفخار في هذه المنطقة ، وازداد عدد الادوات الصوانية وكان على أنواع وأشكال مختلفة بينها كسر من السكاكين والآلات ناعمة جدا تعرف بالميكروليت ، وقطع من الحجر البركاني الاسود المعروف بالابوسيدين وأدوات عظمية • ويقدر نوع صناعة الصوان في هذه الطبقة بأواخر العصر الحجري القديم الاعلى المسمى بالميسوليتي^(١٤) • وقد سماه سولكي بصوان زرزي لمشابهته بالنوع والتاريخ الادوات المكتشفة في كهف زرزي بلواء السليمانية • ومن فحص المواد العضوية بطريقة (كاربون ١٤) تبين ان معدل تاريخ هذا النوع من الاثار والمواد نحو عشرة آلاف سنة قبل الميلاد •

ج - اكتشف في هذه الطبقة كثير من أدوات الصوان المشابهة للنوع المعروف باسم الاورغيشي وهو من العصر الحجري القديم الاعلى ويقدر تاريخه بنحو ثلاثين ألف سنة أو خمسة (١٤) وتشاهد نماذج منه في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ٥ •

هذا الكهف المس دوروثيا بات • وان كانت العظام قليلة ومتلفة الا انها تمكنت من تمييز بعضها كالتي تعود الى الطيور والحيوانات اللبونة •

كهف شانيدار :

يقع كهف شانيدار في السفح الجنوبي لسلسلة جبال زاگروس بالقرب من قرية شانيدار في منطقة رواندوز بلواء اربيل ويقع الكهف على ارتفاع ٢٢٠٠ قدم عن سطح البحر أو ١٢٠٠ قدم عن مستوى الماء في الزاب الاعلى • ويستعمل الاكراد المقيمون في هذه المنطقة هذا الكهف مأوى لهم ولماشيتهم في فصل الشتاء •

تجرى المستر رالف سولكي هذا الكهف مدة اسبوعين من نهاية عام ١٩٥١ بنفقة مديرية الآثار العراقية • وهو مبعوث الفلبرايت عن متحف السمتسوني بواشنطن • ثم استأنف العمل في أواسط عام ١٩٥٣ مدة ثلاثة أشهر بالاشتراك بين المتحف السمتسوني ومديرية الآثار العراقية^(١٣) •

ارتفاع مدخل الكهف ٨ أمتار وعرضه ٢٥ مترا وعمقه ٤٠ مترا وعرضه من الداخل ٥٣ مترا وسقفه على هيئة القبة يبلغ ارتفاعها عن السطح الحالي للكهف ١٤ مترا •

حفر سولكي في الموسم الاول حفرة مساحتها ٤٥ × ٦ مترا ونزل فيها الى عمق ٧٥ مترا ثم وسع الحفرة في الموسم الثاني فصارت مساحتها

- (١٣) سومر ، المجلد الثامن ، الجزء الثاني (١٩٥٢) صفحة ١٢٧ •
سومر ، المجلد التاسع ، الجزء الاول (١٩٥٣) صفحة ٦٠ •
سومر ، المجلد الحادي عشر ، الجزء الاول (١٩٥٥) صفحة ٢٢ •

وهي مرتبة على نظامها الطبيعي على الارض ومع ان قطع العظام متلفة الا انه أمكن نقلها الى مختبر المتحف العراقي للمعالجة • وكانت الاسنان سالمة أكثر من غيرها من القطع ثم يليها عظام الكف والقدم ثم بعض أجزاء الجمجمة وما زالت هذه العظام تحت المعالجة والدرس •

الصحراء الغربية (بادية الشام) :

تكونت الصحراء الغربية الممتدة من أعالي الفرات حتى مرتفعات نجد وتمتد غربا الى الصحراء البركانية في شرقي الاردن وسورية في عصر المايوسين ثم غطتها طبقة سميكة من الترسبات والكلس في عصر البلايستوسين وكانت عند ذاك وفيرة المياه والخضرة ولهذا عاش فيها أناس العصر الحجري القديم أو مروا بها على الأقل في طريقهم بين جبال زاغروس وجبال لبنان • ولما اشتد الجفاف في نهاية العصر الجليدي الرابع الاخير وقلت المياه تجمع الناس قرب البحيرات والواحات حيث تكثر اليوم مخلفاتهم •

تنتشر في مناطق مختلفة من سطح هذه الصحراء أدوات من الصوان والحجر الكلسي بينها فؤوس يدوية من العصر الحجري القديم وسكاكين من النوع المستيري المسمى (ليفالواس) ويقدر تاريخه بنحو خمسين الف سنة أو أكثر (١٧) وهي مشابهة لادوات كهف شانيدار (الطبقة D) قرب راوندوز • كما ان هناك مجاميع أخرى من أدوات الصوان والسكاكين والمقاشط أحدث عهدا مما سبق ، تختلط مع الادوات

وعشرين الف سنة (١٥) • وقد سمى سولكي هذا النوع من الادوات باسم برادوست نسبة الى الجبل القريب من هذا الكهف والذي تنتشر في أماكن متفرقة منه نماذج من هذه الصناعة • وقد عثر هنري فيلد والمس گارود على نماذج كثيرة منه قرب راوندوز وفي مناطق أخرى مثل زاخو وعقرة •

د - اختلف صناعة أدوات الصوان المكتشفة في هذه الطبقة عما سبقها وعثر على كثير من الادوات المعمولة من لب الصوان هذا الى شظايا • وقد بلغ تخن الانقراض والتراب في هذه الطبقة نحو ٨٥ مترا عثر بين طياتها على فؤوس يدوية وسكاكين ومقاشط • ويزداد الشبه صناعة الادوات المكتشفة هنا والادوات المكتشفة في كهف هزار مرد (عدا الفؤوس اليدوية) ويعرف هذا النوع من الصناعة بالمستيري ويقدر تاريخه بما يزيد على ثلاثين الف سنة بل ويصل الى خمسين الف سنة أو أكثر (١٦) • وقد عثر بين طيات هذه الطبقة على كميات من عظام الحيوانات وآثار النار مما يدل على ان انسان العصر المستيري المعروف باليندرتال الذي سكن هذا الكهف قبل أكثر من خمسين الف سنة استعمل النار لشي الحيوانات التي كان يصطادها وللتدفئة أيضا •

وأهم ما اكتشف في هذا الكهف ، بقايا الهيكل العظمي لطفل يبلغ من العمر تسعة أشهر وجدت عظامه على عمق ٢٦ قدما عن سطح الكهف

(١٥) وتشاهد نماذجه في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ٤ •

(١٦) وقد عرضت نماذج من هذه الادوات في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ٣ •

(١٧) نشاهد هذه الادوات في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ٢ •

ويرتفع سقفه ٢٢٥ مترا عن سطح الكهف • اشتغلت في هذا الكهف البعثة التي اشتغلت في هزارمرد المذكورة اعلاه برئاسة دوروثي كارود مدة عشرة أيام في تشرين الثاني من سنة ١٩٢٨ فحفرت حفرة في وسط الكهف ثم امتد الحفر بخندق طويل حتى وصل الى مؤخرة الكهف • تتراكم الانربة والانقاض في مقدمة الكهف بينما في الداخل يوجد طبقة رقيقة فقط ، و سطح الكهف ينحدر من الداخل نحو الخارج • قسمت المس كارود طبقات هذا الكهف الى ثلاثة أدوار : أ - وهي الطبقة العليا وتكثر فيها الفضلات المتأخرة العهد وتشاهد في مؤخرة الكهف ، و يبلغ ثخنها نحو ٥٠ سم • التقط من بين طياتها كسرات الفخار وهو خشن وسمج النوع ليس بذى ميزة تاريخية خاصة • وعثر كذلك على عظام يعتقد انها حديثة • وعلى أدوات من الصوان •

ب - يقع القسم الواضح من هذه الطبقة في مدخل الكهف و يبلغ سمكها ١٣٠ مترا ليس فيها فخار أما أدوات الصوان فكثيرة جدا ومتنوعة بينها المقاشط والسكاكين والقاطعات وبعض الآلات الناعمة جدا المعروفة بالميكروليت والآلات مدببة الطرف وبعض أدوات الحصى • وكل هذه الصوانيات من صناعة واحدة تعرف بنوع الاورغيشي وهي من العصر الحجري القديم الاعلى أو ما يسمى بالميسوليتي من نهاية دور جمع القوت (٢٠) • وقد امتاز زرزي بصوانه المذكور اعلاه حتى أصبح يلقب به ما يشابهه من الصوان المكتشف في المواقع الاخرى مثل شانيدار (الطبقة

المذكورة اعلاه أو انها تنتشر في مناطق أخرى معينة وهي من النوع الاورغيشي ويقدر تاريخها بنحو ثلاثين الف سنة أو خمسة وعشرين الف سنة (١٨) وهي تشبه الادوات الصوانية المكتشفة في الطبقة C) من كهف شانيدار •

وقد التقط البروفسور هنري فيلد (١٩) في فترات متفاوتة بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٥٠ من مناطق مختلفة من هذه الصحراء الواسعة نماذج كثيرة جدا من هذه الصوانيات وجدها في وادي حوران وقرب الرطبة نقطة ضخ النفط (ح - ٣) وفي جبل عنزة وفي جنوب سنجار • ويحرز المتحف العراقي مجموعة كبيرة من هذه الآلات وحفظ القسم الاخر منها في متحف التاريخ الطبيعي في شيكاغو • كما ان أفرادا من رجال شركات النفط أو من قوات الطيران البريطاني عثروا قرب الحجابية والرطبة على نماذج كثيرة من الصوان وعثر مفتشو مديرية الآثار العراقية على أدوات صوانية مختلفة في منطقة شائنة غرب كربلاء وفي منطقة عانة في الصحراء غرب الفرات •

كهف زرزي :

يقع هذا الكهف غرب سرداش على بعد خمسين كيلومترا من شمال غربي السليمانية ، في سفح جبل نصف دائري مدرج الارتفاع • تقع فتحة الكهف باتجاه الجنوب وهو على ارتفاع ٩٥ مترا عن سطح مجرى ماء في اسفل الجبل والكهف صغير يبلغ طوله ٨ أمتار ومثلها عرضا

(١٨) المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة

١ ، رف ٤ •

(٢٠) ونشاهد هذه الآلات في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ٥ •

Henry Field, Reconnaissance in (١٩) Southwestern Asia. (Journal of Anthropology, Vol. 7, No. 1, (1951), pp. 86-102.

لوحظ وجود أدوات من الحجارة كالمطارق والمجارش والفؤوس وهي من آثار العصر الحجري الحديث وبذلك يكون كهف بالي كوره أحدث عهدا بقليل من كهف زرزي •

وفي حفريات البعثة المذكورة أعلاه لسنة ١٩٥٤ كشف عن كهف آخر عصره كعصر كهف بالي كوره • ويقع هذا الكهف في سهل ديانا قرب شقلاوة وهو كهف ببخال وجد بروس هاو على سطحه بعض الفخار ومواد حديثة ولكنه عثر تحت ذلك على صوان متنوع من صناعة زرزي من العصر الميسوليتي • وقد وجد في أعماق ما وصل اليه الحفر بعض الصوان من صناعة قديمة جدا مشابهة لنوع المستيري • وان تأييد ذلك يتوقف على دراسة هذا الصوان والاستمرار في الحفر في هذا الكهف •

وانتقل عمل الاستاذ بروس هاو عن بعثة بريدوود الى منطقة عقرة حيث تحرى خمسة كهوف هناك وعثر في أحدها وهو كهف باراك قرب قرية بونا على أدوات من الصوان من نوع صناعة زرزي وهو أقرب ما يكون الى زمن بالي كوره •

موقع كريم شاهر :

مقر في العراء على رابية تقع على بعد كيلو مترين في أعلى مجرى الماء الذي تقع عليه جرمو في سهل جمجمال بلواء كركوك •

ومساحته نحو ٥٥٠ مترا مربعا • اشتغل فيه

بروس هاو عام ١٩٥١ عن البعثة الاميركية التي أوفدها المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ومؤسسة البحوث الشرقية للمدارس الاميركية • ووجد ان الموقع يتكون من طبقة سكني واحدة ترجع الى

(B) وهزار مرد (الطبقة B) وموقع بالي كوره • ج - في القسم الخارج لمدخل كهف زرزي تشاهد طبقة ضئيلة من الانقاض على المنحدر بدايتها من أعلى تكون تحت الطبقة (ب) • ولكن لم يعثر هنا على ما يستحق الذكر •

كهف بالي كوره :

كهف صغير بجوار قرية سليمانى كرد قرب بازيان بلواء السليمانية على عشرين كيلومترا من شرق جرمو • نقت فيه مدة أسبوع من شهر أيار ١٩٥١ البعثة الاميركية المشتركة بين المعهد الشرقي ودائرة الانثروبولوجية التابعتين لجامعة شيكاغو بالاشتراك مع مؤسسة المدارس الاميركية للبحوث الشرقية ، وكانت البعثة برئاسة البروفسور روبرت بريدوود^(٢١) • حفرت البعثة حفرة بلغت مساحتها حوالي ١٠ أمتار مربعة الى عمق ١٧٥ مترا واتيح لها بذلك تعيين ثلاث طبقات في هذا الكهف • كانت في الطبقة العليا منها أنواع مختلفة من كسرات الفخار ؛ منه فخار آشوري وفخار نينوى الطبقة الخامسة وفخار اوروك • ووجد في الطبقة الثانية كثير من الصوان منه الشظايا والسكاكين والقاطعات والمقاشط وقطع ناعمة المعروفة بالميكروليت • وقد درس هذا الصوان الاستاذ بروس هاو ووجده يشبه في نوعه صناعة زرزي وهو من أواخر العصر الحجري القديم الاعلى أو الميسوليتي من نهاية عهد جمع القوت^(٢٢) • وقد

(٢١) R. Braidwood, From cave to village in Prehistoric Iraq, (Bulletin of American Schools of Oriental Researches, No. 124 (December 1951), pp. 12-18.

(٢٢) ونشاهد نماذج منه في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ٥

قطع الميكروليت^(٢٥) . ولم يعثر على الاوبسيدين ولا على أدوات الزينة كالمعاصد والخرز وانما وجد بعض قطع الطين التي تمثل دمي الا انها غير واضحة الشكل . وقد عثر هنا على أدوات حجرية كبيرة كالمطارق والمجارش والمعاذق . وكشف التنقيب عن جدران من الطين وأرضية بيوت من الحجر . والآثار المكتشفة هنا لاسيما الصوان والميكروليت ، تشبه ما اكتشفه في كريم شاهر ومن ثمة يجوز لنا وضع موقع ملفعات قريبا من زمن كريم شاهر ، ولعدم وجود الفخار فقد وضع زمن ملفعات قبل جرمو .

واشتغلت البعثة نفسها في موقع آخر يرجع زمنه الى عهد ملفعات وهو موقع كردجاي . يقع هذا التل على رابية ارتفاعها ١٢ مترا وهي على الضفة اليسرى من الزاب الاعلى بالقرب من قرية كردهمامك . وتقدر مساحته بنحو ٩٠ × ٦٠ مترا واشتغلت هنا أيضا المس برومان في نهاية عام ٩٥٤ عن بعثة بريدوود وحفرت في أعلى التل حفرة وقطعت في المنحدر مقطعا . وتبين من هذه الحفريات ان في القسم العلوى من التل كثيرا من كسرات الفخار وأكثره خشن الصنع ، سمج ، طينته غير مصفاة ، حمراء اللون . وقد يرجع تاريخه الى أدوار متأخرة لا علاقة لها بالصوان المكتشف تحت ذلك .

وعثر فيما تحت الطبقة العليا على كثير من أدوات الصوان المتنوعة وبينه الميكروليت . ويعتقد ان موقع كردجاي يرجع بعده الى العصر الميسوليتي ويناظر زمنه زمن ملفعات فعصره يقع

(٢٥) نشاهد آثار هذا الموقع في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، الخزانة ١ ، رف ٦ .

الزمن الذي ترك فيه الانسان لأول مرة حياة الكهوف واستوطن ما يشبه القرى . فقد لوحظ وجود بقايا بيوت من الطين . وقد عثر هنا على أدوات من الحجارة كالمعاذق والمجارش وكسر منجل من الصوان وهذا يدلنا على بداية قطع الحبوب وجرشها أو لعله بداية ممارسة الزراعة . كما انه عثر على أدوات الزينة كالمعاصد والخرز ودلايات الحجر . ويرجح تاريخ هذا الموقع بنهاية العصر الحجري القديم الاعلى أو الميسوليتي وزمنه قيل العصر الحجري الحديث^(٢٣) .

وبالمقايضة أمكن تطابق هذا الموقع مع عهد نطوفية في فلسطين وان كان هذا الاخير أقدم عهدا بقليل من كريم شاهر .

موقع ملفعات :

تل على رابية يطل على نهر الخازر قرب جسر الموصل - اربيل بلواء الموصل . مساحته نحو ٩٠ × ١٢٠ مترا وعلى التل آثار حفر الخنادق للجيش البريطاني وتنتشر على سطحه أدوات من الحجر كبيرة الحجم . قامت المس برومان عن بعثة بريدوود عام ١٩٥٤^(٢٤) بتحري هذا الموقع . فحفرت فيه ثلاثة مقاطع كان المقطع الذي حفر في وسط التل ، ومساحته ٤ × ٤ مترا أهم تلك المقاطع وقد بلغ ثخن الانقاض والتراب ١٥ مترا فوق الارض الصخرية البكر وجد في هذه الحفريات أدوات من الصوان كالكساكين والمقاشط وكثير من

(٢٣) ونشاهد هذه الآثار في المتحف العراقي ، الغرفة الاولى ، خزانة ١ ، رف ٦ .

(٢٤) سومر ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني (١٩٥٤) صفحة ١٢٨ .

والتحليل والمقارنات فستأخذ مجراها في المكتشفات التي استخرجت من هذه المواقع كما ان في عزم البعثة الاميركية برئاسة بريدوود اكمال العمل في هذه الكهوف والمواقع لدراسة الحقبة الطويلة الممتدة بين سكنى الكهوف والخروج الى العراء والسكنى في القرى • وبه نختم مقالنا هذا عن العصور الحجرية القديمة والوسطى التي كشف الحفر عنها في العراق • ويبدأ العصر الحجري الحديث (النيوليتي) ، وهو بداية العصور الثقافية لما قبل التاريخ بموقع جرمو الذي يعد أول القرى العراقية •

بين كريم شاهر وجرمو ، بل هو أقرب الى جرمو منه الى كريم شاهر •

وما انتهى الينا من تقارير عن هذه المواقع ليست الا تقارير أولية (٢٦) • اما الدراسات

(٢٦) سومر ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني

(١٩٥٤) صفحة ١٢٠ •

Robert Braidwood, The Iraq-Jarmo, Project of the Oriental Institute of the University of Chicago, (1954-1955). (Sumer X, No. 2, (1954), pp. 120.

R. Braidwood, A preliminary note on Pre-historic Excavations in Iraqi Kurdistan, Sumer, Vo. VII, No. 2, (1951), pp. 99-104.

R. Braidwood, The Earliest village Communities of Southwestern Asia. (Journal of World History, Vol. I, pp. 278-310).